ابدا او وجوب البقاء اذ تجويز العدم اللاحق يوجب ثبوت السابق وان
القاعدة الكلية القائلة كل ما ثبت قدمه استحال عدمه مشتهرة وهي
ان القدم لا يكون الا واجبا للقديم لما عرفت انفا لا ينقاد هذه منقوضة
بالازلي فانه ينقطع بطرو الوجود الحادث لما مر من الفرق بين القديم
والازلي وان استصعب بعض المتاخرين التخلص منه لايراد حتى اورد
كلاما تحوم فيه على ما اشرنا اليه وبالله تعالى التوفيق وعليه
التكلان وبه المستعان تنبيهان الاول علم مما بيناه حقيقة
البقاء انه صفة سلبية وهو المختار ومذهب المحققين ونسبه للقاضي
والامام القول بانه نفسية وذهب الاشعري الى انه صفة معنى
ورده القاضي حتى قال الله يعلم اني لا اخالف اشياخي لا ذكره لكن
التقليد في علم الكلام ممتنع والاعتراض على هذين القولين كالاعتراض
على نظيريهما في صفة القدم سواء بسواء فلا تكن من الغافلين ومنهم من قال
القدم سلبي والبقاء وجودي ولا يخفى فساده وسياتي لهذا الادراك
تتمة الثاني يطلق البقاء ويراد به مقارنة الموجود لزمانين
فصاعدا وهو مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من استحالة تقييد وجوده
تعالى بالزمان وانما يتصف بهذا المعنى الحوادث ويطلق ويراد به ما سبق
تحقيقه وهو الثابت له تعالى ولما وقع الاشتراك في لفظه عين المراد منه
بوصفه بقوله **لا يشاب** اي يخالط **بالعدم** اي لا يلابسه العدم
ولا يلحقه للاحتراز عن الزمان وبحمل الشوب الذي حقيقته الخلط على
مطلق الملابسة اندفع الاعتراض بان الزمان لا يخالطه العدم ايضا
وانما يتعقبه فلا تكون الصفة مفيدة لتعيين الموصوف ولما كان مما يجب
له تعالى من الصفات السلبية المخالفة للحوادث وهي عبارة عن سلب
الجرمية والعرضية عنه تعالى وان شئت قلت عبارة عن سلب الكلية
والجزئية ولوازمهما اشار اليهما عاطفا على الوجود بقوله **و** اوجب له
تعالى **انه لما** متعلق بمخالفة قدم عليه لا للحصر ولا للاهتمام وما عامة
للاجرام والاعراض اذ جميعها **يناله العدم** وينطوي عليه بساطه
اما سابقا ولاحقا ككل الحوادث الدنيوية واما لاحقا فقط كالاعلام
الازلية السابقة للحوادث واما سابقا كنعيم المومنين وعذاب الكافرين
مخالف ذاتا وصفة يعني انه يجب له تعالى مخالفة ذاته العلية وصفاته
السنية جميع الحوادث ذواتا كانت او صفات على ما اشار اليه قوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فليس جسما لان كل جسم مركب من اجزاء عقلية
هي الجنس والفصل ووجودية هي الهيولى والصورة عند الفلاسفة والجواهر
الفردة عند اهل الاسلام ومقدارية هي الابعاض وكل مركب يحتاج الى

جزء

جزء ولا شيء من المحتاج بواجب وليس جوهرا اما عندنا فلانه اسم للجزء الذي
لا يتجزى وهو متحيز وجزء من الجسم بل واحقر الاشياء ذاتا والله تعالى
منزه عن ذلك واما عند الفلاسفة فلانهم وان جعلوه اسما للموجود
لا في موضوع مجردا كان او متحيزا لكنهم جعلوه من اقسام الممكن وارادوا به
الماهية الممكنة التي اذا وجدت كانت لا في موضوع فيكون وجودها زائدا
عليه عندهم والواجب ليس كذلك على ما ياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى
هذا ان حملنا الجسم والجوهر على ما هو معناهما لغة وعرفا واما اذا اريد
بالجسم القائم بذاته وبالجوهر الموجود لا في موضوع لا على ما ذهب اليه
الفلاسفة كما مر بل على ما ذهب الى اطلاقهما عليه بهذا المعنى بعض الجهال
فانما يمتنع اطلاقهما على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع
تبادر الفهم الى المتركب والمتحيز وذهاب المجسمة والنصارى الى اطلاق
الجسم والجوهر عليه بالمعنى الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه لا يقال
فيمتنع اطلاق الموجود والواجب والقديم والصانع والمخترع والمبدع
والموجد والمكون ونحو ذلك مما لم يرد به الشرع لانا نقول الواجب ورود
الشرع بالاطلاق حقيقة او حكما والاجماع قايم على اطلاق ما ذكر ولا شك
انه لا بد له من مستند من السمع وان لم يصرح به فهو في حكم ورود الشرع
بالاطلاق على ان الصانع والقديم ورد بهما السمع على ما ياتي تحريره
بعد في محله وما يقال في جوابه من ان الله والواجب والقديم الفاظ
مترادفة والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق اسم
بلغة فهو اذن باطلاق ما يرادفه من تلك اللغة او من لغة اخرى
وما يلازم معناه ففيه نظر من وجهين احدهما منع الترادف للقطع
بتغاير المفهومات وثانيهما انا نمنع كون الاذن في اطلاق لفظ اذنا
في اطلاق لازمه اذ قد يوهم اطلاق اللازم نقصا فيمتنع ولا يوهمه
اطلاق الملزوم فلا يمتنع الا ترى ان قوله تعالى خالق كل شيء يلزمه
انه خالق القردة والخنازير ولا شك في المنع من اطلاقه فيمتنع ايضا
كون الاذن في لفظ اذنا في مرادفه لاحتمال ايهام احد المترادفين
نقصا دون الاخر كالعالم والعارف بناء على ترادف العلم والمعرفة
وكالطبيب والشافي على ما مثل به بعضهم وفيه شيء بينته في تعليق
الفرائد يسر الله جمعه بمنه وستسمع لهذا تتمة في موضعه
وليس في مكان ولا جهة ولا حيز اما الاول فلان المكان عند الفلاسفة
اسم للسطح الباطن من الحاوي كباطن الكوز المماس للسطح الظاهر
من المحوي كظاهر الماء وعندنا الفراغ الذي يشغله الجسم وعلى كل
التمكن في المكان عبارة عن نفوذ بعد في بعد والبعد عبارة عن امتداد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)